ظاهرة جديدة وخطيرة ... في الشعر العربي الحديث !

بقلم حسين مروّه

بنظرة مقارنة عاجلة نود ان نقيس مدى الشوط الذي قطعه هذا « الشعر العربي الحديث » منذ اختصته « الاداب » ، اول مرة ، بعددها السنوي الممتاز عام ١٩٥٥ ، حتى صدور عددها هذا بالموضوع نفسه عام ١٩٦٦ .

قد ندهش ان تكشف لنا هذه المقارنة بعد المدى ، سعة وعمقا ، بين موقف « الشعر العربي الحديث » هذا منذ نحو احد عشر عاما خلت وموقفه اليوم . فقد كان يومئذ يعاني حدة الصراع على جبهتين : جبهة بينه وبين الشعر التقليدي بمضامينه واشكاله معا ، وجبهة بينه وبين نفسه .. اذ كان ما يزال يترجح بين الثقة بقدرته على النصر امام جحفل القديم المحافظ المسيطر ترفده قوة الالفة والسعادة ، وبين الوجل والقلق من ان تخونه في زحمة المعركة ضحالة التجربة ورخاوة المرانة وطراءة الارض اللغوية والوزنية والتعبيرية الجديدة التي كان يقف عليها في تلك المرحلة ..

ولكنه اليوم في موقف يختلف كليا عما كان عليه الامر يومذاك .. فقد خمدت حدة الصراع على الجبهتين كلتيهما، بعد ان تدخلت في المعركة ، على هذه الجبهة وتلك ، عناصر انبثقت من مقتضيات الحياة العربية ذاتها ، فضلا عن مقتضيات الحياة الانسانية بتنوعها وشمولها واندفاعها حتى الى الجذور والاعماق في طلب التغيير والتطوير .

لم تبق المسألة ان يكون هذا «الشعر العربي الحديث» او لا يكون .. فقد اصبح كائنا حقيقيا واقعيا ولا مرد لذلك . لقد اصبح حقيقة حاضرة في حياتنا الادبية ، حتى يكاد حضورها يملأ كل الحيز الكياني الوجداني الذي تخصصه الطبيعة للشعر في كياننا الروحي .

لم يبق « الشعر الحديث » في ادبنا العربي ظاهرة ، او تيارا ، او نزعة ، او ما اشبه ذلك من تسميات تنصرف الى الدلالة على الانقسام والتعدد والتقابل .. بل ، اصبح الامر اقرب الى التوحد من حيث الطابع العام الغالب للشعر العربي المعاصر ، وهو طابع هذا الشعر الذي استقر الاصطلاح ، عربيا وعالميا ، على تسميته بـ « الشعر الحديث » .. والحداثة هنا تعني ـ بالطبع ـ اكثر من حداثة الشكل العروضي والتعبيري والكتابي ، بل اعمق من ذلك ، واقرب الى جوهر التركيب الشعري واتساقه .. تعني الحداثة هنا ـ بالواقع والحقيقة ـ حداثة الكيان الشعري بجملته شكلا ومضمونا ، في حين نعترف انه لا شكل من غير مضمون ، ولا مضمون من غير شكل ، فهما وحدة كيانية لا تقبل حتى فكرة « الاندماج » ، لان في معنى الاندماج شيئا من التعدد والازدواج ، وليس في علاقة الشكل والمضمون في الفن اطلاقا ما يشبه ذلك ..

لعل طبيعة المعركة التي دارت عندنا ، في الشعر العربي ، منذ نحو عشرين عاما مضت ، بين الشعر التقليدي والشعر « الحديث » ، هي التي فرضت هذه الصيرورة الحاضرة للمعركة ، اعني انتصار « الحديث » وسيطرته على الرقعة الكاملة للشعر العربي المعاصر ، لولا بقية طيبة من خمرة الكلاسيكية الشعرية الاصيلة عند نفر كريم من شعرائنا لا يزالون يحتلون مكانهم في الرقعة الفسيحة ، غير انهم لا يشاركونها الحركة الفاعلة في الاعماق ..

واعني بطبيعة المعركة التي فرضت هذه الصيرورة ، كونها جزءا من المعركة العربية بجملتها ، وكون هذه المعركة الشاملة قائمة على صعيد من الحياة تكثر التفجرات في ثناياه وفي اعماقه لكأنما هو صعيد بركاني تتفاعل تحت قشرته الظاهرة عناصر التفجر كلها ، السلبي منها والايجابي، فلا تدع القشرة تهدأ او تستقر الا ريثما ينقضي الفاصل بين كل تفجر واخر ..

هذه المعركة الشاملة ، بل هذه الثورة المعتملة في قلب الحياة العربية ، يتداولها المد والجزر ، الايجاب والسلب ، التقدمي والرجعي ، هي التي فرضت على الوجدان العربي ـ ووجدانه الشعري بخاصة ـ ان يثور ثورته كذلك ، وان ينتفض على ادواته التعبيرية الموروثة وعلى مواقفه الفكرية والعاطفية المألوفة .. وهي التي فرضت عليه ، فوق ذلك ، تجارب قومية وانسانية وحضارية ضاقت الاجهزة الكلاسيكية الشعرية عن ان تستوعبها بأعماقها وابعادها وزواياها المتعددة ، وربما المتناقضة المتصارعة ..

وليس هذا عابا او نقصا ذاتيا في الكلاسيكية الشعرية ، بل الامر بالعكس .. فان طبيعة التطور الكامنة فيها ، وفي أي كائن تعبيري يتصل بوجدان الكائن الانساني ، جعلت هذه الثورة تنبثق من قلبها ، أي قلب الكلاسيكية الشعرية ذاتها ، بحيث يصح القول ان التغيير الذي احدثته هذه الثورة ، انما هو ـ في واقع الامر ـ تغيير او تجديد ثوري في حيوية الاجهزة الشعرية الكلاسيكية ، او تطوير لقابلياتها التعبيرية والنغمية ، وليس

هو ـ كما قد يحسب البعض ـ انفلاتا منها وهدما لها وخروجا على حرمتها التراثية .. فان ابرز ما تتميز به ثوره « الشعر الحديث » من الوجهة النغمية تفكيكها لتفاعيل البحور العروضية التقليديه ، أي عدم الالتزام بتتابعها جميعا في سلسلة متلازمه ضمن البيت الواحد المنقسم الى شطرين متوازنين بعدد التفاعيل ، وضمن العبارة الواحده ذات الكيان التعبيري والنغمي الوحد .. وبدلا من الالتزام بذلك ، اباحت هذه الثورة ، انفراد كل تفعيله من البحر الواحد عن سائر التفعيلات ، او اجتماع اثنتين منها او اكثر في جانب ، وانفراد احداها او اجتماع اثنتين او ثلاث او اكثر في جانب اخر ، وهكذا ، دون التقيد بنظام البيت الواحد تجتمع فيه التفعيلات كلها دفعة واحده بنظامها الرتيب ...

ان حطم هذا النظام النغمي « البيتي » الرتيب ، لم يكن ـ في الواقع ـ ثوره شكليه تختص بالوزن او بالحركه النغميه الخارجيه .. بل ، كان ـ في الحق ـ ثوره مضمونية شكليه معا ، بناء على ما هو مقرر من الوحدة الكيانيه البنائيه بين الشكل والمضمون . ذلك لان التحرر من قيود التفعيلات « المتراكمة » كلها دفعة واحده ضمن البيت المشطور المتوازن الشطرين ، قد اتاح للشاعر ان يتحرر من « الكميه » النغميه المتراكمه التي قد تكون عبئا مرهقا على الحركه الداخليه للحادث الشعري ، او للصورة الشعريه ، او للانفعال الشعري . وهذا التحرر يعني ان الشاعر اصبح بامكانه استغلال طاقة كل تفعيله كلاميه لشحنها باقصى ما تستطيع حمله وما يستطيع هو اشعاعه من زخم التجربة ، او وهج الايحاء ، او ابعاد الرؤيا .. فهل يعني هذا غير تطويع الاجهزه الكلاسيكية ذاتها لتقبل الثوره والتحرر ، وغير الاستفاده من طاقات النمو والتطور الكامنة فيها ؟..

على ان هذا التحرر المتعلق بمسألة الاوزان ، ليس هو المميز الاوحد لثورة « الشعر الحديث » ، بل قد اقترن بأمر اخر لا يقل عنه شأنا ، وهو التحرر من سيطرة « القوالب » التعبيرية التقليدية التي استنفد الاستعمال المتكرر الرتيب المتمادي عدة قرون كل ما كانت تحتويه من طاقات الحياة ، وامتص منها كل ما حملته اثناء الظروف التاريخية الاولى لاستعمالها من نبضات انسانية ودلالات ايحائية .. فان « الشعر الحديث » قد استبدل بهذه « القوالب » المسطحة ، التي افرغت من حركتها الداخلية ، حتى صارت تعبر مباشرة بصورة تقريرية جامدة ، صورا كلامية تعبر بالايحاء . وقد يكون ايحاء الى بعيد بعيد ، ولكن على قدر ما تحمل الصورة من طاقة وجدانية ذات رؤية كاشفة ، يمكن ان يقترب البعيد ، وتتضح الرؤية للقارىء او السامع ، ويحدث التجاوب ، ويحدث من التجاوب ذلك الغنى الروحي الذي هو من اعظم آيات الفن العظيم ..

وفي رأيي ان انتصار هذا الجانب التعبيري ايضا من ثورة « الشعر الحديث » ، هو انتصار في الوقت نفسه للقوى التعبيرية الخارقة التي تكمن في لغتنا العربية ، وليس هو انتصارا عليها ، كما قد يدخل في وهم البعض .. فقد ظهر من هذه المكاسب التي ظفر بها « الشعر الحديث » حتى الان ، في مجال التعبير عن اكثر التجارب الحضارية تركيبا وتعقيدا ، في شعر عدد من رواده المعروفين ، ان اللفظة العربية والعبارة العربية على اهبة دائمة وحضور مستمر عجيب للتفاعل مع اية حركة تطورية حضارية ، كما كان شأنها في حركة البعث الكبرى يوم نهضت بأعجاز البيان القرآني ، وكما كان شأنها ايضا في حركة النهضة العلمية الكبرى يوم اضطلعت بدور المعبر عن اعظم الافكار الفلسفية واعظم التجارب العلمية التي عرفها تاريخ الفكر الانساني حتى عصر الكندي والتوحيدي وجابر وابن الهيثم ، ثم عصر ابن طفيل وابن خلدون .. وما يزال المجال ينفسح ، وسينفسح اكثر فاكثر ، امام اللغة العربية ، لتثبت قدرتها التطورية هذه ، حين يحرز « الشعر الحديث » انتصاره الاكبر في التعبير عن مطامح الحياة العربية الاكثر سموا ونبلا وعمقا ..

***

وبعد ، فحقيق بنا ان نعترف ، مرة ثانية ، بأن « الشعر العربي الحديث » قد اتيح له من المواهب الرائدة والخالقة ، في نحو العشرين عاما المنقضية ، ما مكن له ان ينتصر في المعركة التي اضطر الى معاناتها منذ ظهرت اولى طلائعه بعد منتصف الاربعينات .. واذا كانت العثرات قد تكاثرت في مسيرته تلك ، فان مصدر ذلك يرجع ـ في البدء ـ الى اهتزاز الصورة الاولى لمفهوم « الشعر الحديث » ، سواء في اذهان رواده انفسهم ، ام في أذهان الذين فوجئوا به وهم على آلفة العادة الراسخة الجذور في الزمن والثقافة والتقاليد والمعتقدات وأدوات الفهم والتفكير والتلقي والتذوق جميعا .. وقد كان اهتزاز الصورة الاولى لمفهوم هذا الشعر ، وعدم وضوح الدوافع الواقعية الخفية لحركته المفاجئة بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية ، وانفتاح الحياة العربية حينذاك على آفاق جديدة واعدة ، وانبثاق البدوات الاولى للثورة التحررية العربية الشاملة ـ اقول : ان اهتزاز الصورة ، وعدم وضوح الدوافع الواقعية لحركة « الشعر الحديث » في تلك الظروف التاريخية ، قد فسحا مجالا لكثير من الطفيليات المتسلقة ، في عالم الحرف والكلمة ، ان تظهر ، وان تزيد الصورة اهتزازا ، وأن « تفرز » كثيرا من الهذيان « الشعري » ، فيحسب هذا في « لائحة » الجديد الذي طلع على الناس باسم « الشعر الحديث » !.. ذلك مما زاد ضغط المعركة على رواد هذا الشعر وعلى هذا الشعر نفسه في صعيدي الجبهتين : جبهة الخصومة مع انصار الكلاسيكية المتزمتين ، وجبهة الخصومة مع الذات في صراع بين الثقة بالنصر والخشية من ضعف التجربة ان تؤدي الى الهزيمة ..

من هنا يجدر بنا ان نؤكد الحقيقة التي اشرنا اليها منذ

قليل ، وهي ان الانتصار الذي رسخ قدمي « الشعر العربي الحديث » على ارض ثابتة صلبة ، انما يرجع الى ما اتيح له من المواهب الرائدة والخالقة ، بقدر ما يرجع كذلك الى تلك الدوافع الواقعية الخفية التي كانت تتمخض بها الحياه العربية .. وبفضل قانون التفاعل الدائم بين الوجدان العام والوجدان الخاص ، ولا سيما الوجدان الاكثر رهافة والاكثر نفاذا الى الابعد فالابعد كوجدان الشعراء الملهمين ، كان لا بد من الارهاص الذي حدث في الشعر تعبيرا تلقائيا عن الارهاص الذي كان يحدث في ضمير الامة والشعب ، وكان لا بد أن يتبع الارهاص التلقائي عمل ابداعي يدخل فيه عنصر الوعي والتقدير .

ومما يجدر بنا ، ونحن نؤكد ثبات الارض وصلابتها تحت قدمي « الشعر العربي الحديث » ، ان نشير الى ظاهرة تزيد هذه الحقيقة توكيدا ووضوحا .. هي نشوء نقد أدبي جديد يقدم — أساسا — على تفهم الظاهرات والقوانين الخاصة التي يتحرك « الشعر العربي الحديث » وينمو ويتطور بمقتضاها .. معنى ذلك ان هذا الشعر بلغ من رسوخ وجوده في حياتنا الفكرية والوجدانية والفنية درجة استطاع عندها أن يخلق مفاهيم جديدة للنقد الادبي والتذوق الفني تتساوق وتتواءم مع المفاهيم التي يعبر عنها هذا الشعر .. أي أنني ادعي ، هنا ، أن الحركة النقدية التي تبزغ طلائعها في الادب العربي هذه الايام ، انما هي منبثقة من حركة « الشعر العربي الحديث » بعد انتصاره وسيطرته على معظم الرقعة التي يحتلها الشعر العربي ، ان لم نقل كل الرقعة ..

***

لقد أطلت الحديث في أمور لم اقصدها لذاتها ، بقدر ما قصدتها وسيلة الى أمر اخر ، هو الذي ينتظر القارىء الكريم الوصول اليه منذ بدهه عنوان هذا المقال ، ولعله يسأل منذ ذاك حتى هذه اللحظة :

— ما هي هذه الظاهرة الجديدة والخطيرة في « الشعر العربي الحديث » ؟..

الواقع أنني افضت بالحديث في تلك الامور ، قبل ان أجيب عن هذا السؤال ، لسببين : اولهما ، ايضاح انه ما دام « الشعر العربي الحديث » قد اصبح حقيقة ثابتة راسخة منتصرة لا مجال لانكارها البتة ، فقد أصبح لزاما علينا ان نحسب حسابه ، في كل شأن من شؤون حياتنا الفكرية والوجدانية ، على أساس هذا الوجود الثابت الراسخ المنتصر ، اي على أساس هذا الوجود المتصل بنبضات كياننا الفكري — الوجداني ذاته بالصميم ..

وثاني السببين ، ان ابدد كل توهد قد يراود بعض الاذهان بأن ما سأقوله بشأن الظاهرة الجديدة والخطيرة في « الشعر العربي الحديث » ناشىء عندي عن موقف سلبي تجاه هذا الشعر ..

اما الظاهرة التي قصدت اليها في هذا المقال ، فهي ما نلاحظه في هذه المرحلة التي يبسط فيها « الشعر العربي الحديث » سلطانه على الموقف الشعري المعاصر كله، وعلى حركة النقد الادبي بجملتها ، وعلى المواهب الشعرية الفتية والناشئة والمتبرعمة جمعاء — ما نلاحظه في مرحلته هذه من اتجاه عند ابرز ممثليه ، هنا وهناك ، نحو الانفصام — وربما الانفصام التام — عن ينابيعه الاصيلة في حياتنا العربية ، وعن الشرايين التي تمنحه الحياة والحركة في أرضنا .. ومن اسف عميق ان اذكر بين هؤلاء شعراء نقدر مواهبهم ونحب اشخاصهم ، امثال صلاح عبد الصبور في اشعاره الاخيرة ، و « ادونيس » في ديوانه الاخير «كتاب التحولات والهجرة في اقاليم النهار والليل»، وخليل حاوي في ديوانه الاخير ايضا « بيادر الجوع » ، وعبد الوهاب البياتي في كثير من شعره الجديد ..

نحن نعلم ان معركة « الشعر العربي الحديث » هذه ، بدأت ، منذ نحو عشرين عاما ، قصة مغامرة رائعة مرتبطة بتلك الملحمة القومية التحررية التي كانت يومذاك تتحرك بداءات فصولها وكأنها تصميم عام لخطوط احداثها وبطولاتها .. بل ، نعلم ان المغامرة الشعرية هذه كانت جزءا كيانيا من هذا التصميم العام الذي كانت ترسمه لنا ، في الخفاء وفي العلن ، ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ كانت وجدانات شعرائنا الطالعين يومئذ تحس وهج الملحمة من قريب ومن بعيد ، وفي هذا الوهج ذاته تحركت اولى خطوات المغامرة هذه .. ففي تلك الايام ، بعد منتصف الاربعينات كان بدر شاكر السياب يغمغم الحان اللهب ، حين كان شعب العراق يتحفز لوثبة لاهبة وثبها ذات يوم من اخر عام ١٩٤٧ ، وكانت « وقعة الجسر » ، وكان سقوط « معاهدة بورتسموث » ، ثم تسلسلت الوثبات ، حتى ١٤ تموز ..

هكذا كان شأن المغامرة الشعرية ذاتها ، منذ بداءتها كذلك ، في مصر قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبعده .. وفي سورية وفي الاردن وفلسطين ، وفي السودان ، وفي كل بلد عربي اخر انبثق فيه نغم شعري جديد مع انبثاقات اللهب الملحمي القومي ، على تفاوت في المستويات هنا وهناك ..

غير ان الملحمة العربية ما تزال في فصولها الاولى ، فما بال فريق من رواد « الشعر العربي الحديث » ، ومن كبار ممثليه في مرحلته هذه ، يحاولون قطع الشرايين التي تربطهم بأرض الملحمة هذه ؟..

ان الثقافة العربية ذاتها وبجملتها تدخل اليوم فارسا اصيلا واعيا في حلبة الملحمة .. والشعر العربي الحديث عنوان اول في الثقافة العربية ، وقلب حي نابض في كيانها ، فكيف يمكن ان يحصل الانفصام بين رسالة

هذه الثقافة ، في الثورة العربية الشاملة ، وبين اتجاهات هذا الشعر ؟..

اننا نلمح في ثنايا الاتجاه العام لبعض اعلام « الشعر العربي الحديث » ، حرصا واصرارا على التخلص من الموقف المسؤول ، واكاد اقول : الموقف الاخلاقي .. لولا انني اخشى ان يثب بي احدهم وثبة ذعر ، صائحا بوجهي:
ـ أخلاقي ؟.. متى كان الشعر ، والوجدان الشعري، والابداع الشعري ، يتقيد بالموقف الاخلاقي ؟.. أتريدون ان تخنقوا الشعلة المقدسة بقبضة حديدية باردة اسمها الموقف الاخلاقي ؟..

الحقيقة اننا نعني بالموقف الاخلاقي ، او الموقف المسؤول ، غير الذي يخشى منه الشعراء الملهمون على الشعلة المقدسة .. اننا لا نعني منه اكثر من ان يكون الشاعر واقفا على الارض التي اعطته لهب الشعلة المقدسة، ان يضع قلبه على مكان النبض من وجدان هذه الارض ، بما يزخر به هذا الوجدان من حيوات وتقافات وهتافات روحية مفعمة بأشواق الانسان ، الانسان الخاص الذي هو النبع الاوحد للانسان العام الشمولي .. الانسان الخاص، انسان أرضنا ، ثقافتنا ، تاريخنا ، أمالنا ، مطامحنا ، آلامنا، معركتنا الحاضرة ، ملحمتنا : ملحمة التغيير والتحرير ..

بين نقاد هذا « الشعر العربي الحديث » من يحاول أن يوجه الشعراء وجهة « الرؤيا » دون « الرؤية » .. وجهة الابحار مع الاحلام كيفما اتجهت اشرعتها الاسطورية في المتاهات المتناقضة ، في عوالم اللانهايات والمطلق .. وان يحذرهم من الاتجاه مع « رؤية الفكر والواقع » بحجة ان هذه « الرؤية » مقيدة بأيديولوجية مقررة وجاهزة « مسبقا » .. ومن العجب ان بعض اعلام هذا « الشعر العربي الحديث » يصدق هذه الحجة ، ويأخذ بها ، ويناقش باسمها .. في حين ان وراء هذه الحجة ما يصح لنا ان نصفه بأنه دعوة الى الفصل بين الشاعر ودوره الاجتماعي، او دعوة الى فهم الابداع الشعري بأنه استرسال تلقائي مع « الرؤيا » دون موقف محدد يسدده وعي ورؤية بصيرة نافذة ..

ما أظن الذين يذهبون في الشعر الحديث هذا المذهب ، مقتنعين حقا بأن الاسترسال التلقائي الهائم مع ما يسمونه « الرؤيا الحديثة » يمكن ان يعد موقفا حضاريا ممن يعايش حضارة هذا العصر ، سالبها وموجبها ..

ان اعجب ما يحتجون به لنفيهم موقف « الرؤية » في الشعر والتزامهم حالة « الرؤيا » أي الحلم والتلقائية ـ في الابداع الشعري ، ان « الرؤية » تستلزم الازدواج بين الفكر والحس .. في حين ان ابسط معطيات الثقافة المعاصرة تنفي قيام الحواجز بين الفكر والحس ، وتنفي ـ اخر الامر ـ انه يمكن ان يحصل ازدواج بينهما .. فان كل ما يدخل نطاق الفكر ويصبح جزءا من الكيان الفكري للانسان ، يدخل تلقائيا في نطاق الحس ويصبح جزءا من كيانه الوجداني كذلك ، وهكذا شأن كل موقف فكري او اجتماعي يتبناه الشاعر ، فأنه لا بد ان يتحول الى موقف وجداني دون ازدواج ، وحينئذ يصبح ينبوعا للابداع الشعري تتوفر فيه مصادر « للرؤية » الواعية النافذة الى اعمق ابعاد الواقع واخفى زواياه ، ومصادر « للرؤيا » لشاعرية الحالمة من غير جموح الى متاهات المطلق ..

ان اخطر ما تحمله هذه الظاهرة الجديدة التي تبرز هذه الايام . في بعض نماذج « الشعر العربي الحديث » ، وفي بعض المقالات النقدية الموجهة لهذه الظاهرة ، انها تنطوي على محاولة لابعاد الشعر عن المواقف الواعية التي تربط الوجدان الخاص للشاعر بالوجدان العام لمجتمعه وحضارته والتي تضع الشاعر امام مسؤوليته بوعي كياني يتحول به الفكر الى نبض وجداني ، أو تتحول به « رؤية » الفكر الى « رؤيا » الوجدان الشعري ..

اننا لا نملك امام هذه الظاهرة ، وقد اصبح « الشعر العربي الحديث » في مرحلته الظافرة هذه ، الا ان نتساءل: ما مصدر هذا الامر الجديد الخطير ؟..

يخيل لي انه يصدر عن احد مصادر ثلاثة :

اولها ، ان بعض اصحاب هذا الشعر « الانفصامي » متصل ثقافيا وشعوريا بمثل هذا النوع من الاتجاه ذاته كما يجري في الغرب .. على حين ان لهذا الاتجاه هناك جذوره الغارقة في ارضه ومجتمعه ، دون ان يكون له مبرر واضح في ارضنا ومجتمعنا ..

ثانيها ، ان البعض الاخر يتأثر بما يحدث ، في الاونة الاخيرة ، من مد رجعي ، في بعض البلدان ، فيدركه اليأس والسأم ، اذا كان مخلصا ، دون رؤية فكرية تهديه الى مكامن الامل والتفاؤل ، ويدركه شعور عدم المبالاة اذا كان انتهازيا انانيا ..

ثالثها ، ان بعض اهل الشعر الحديث ينتسب الى طبقة عجزت عن ان تقدم لمجتمعها اسباب الامل والتفاؤل ، في حين يكون الشاعر هنا بعيدا عن معرفة ما تقدمه القوى النامية التي تحمل بذور الامل والتفاؤل ، فيقع من حيث لا يدري في قبضة « الرؤى » الرومانسية الحادة ، او قبضة التأمل الذاتي المأسوي ..

لست ازعم ان هذه التفسيرات مطلقة ونهائية .. ولا ازعم انه لا بد ان ينطبق ولو واحد منها على اي من أهل الشعر « الانفصامي » الحديث .. فقد تكون هذه التفسيرات جميعا خاطئة ، وقد يكون شاعر او اكثر ممن تبدو على شعرهم « اعراض » الظاهرة أبعد ما يكون عن هذه التفسيرات كلها .. ولكن المسألة ان الظاهرة باديه « الاعراض » في نماذج من « الشعر العربي الحديث» تأخذ اليوم صدور المكتبات العربية .. وعلى الناقد ان يرى ويشير بيديه .. فذلك وجه من رسالته ومسؤوليته ..

حسين مروه